الاطار الوصفي والنقدي
في شروح ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري

د. سامي شهاب أحمد
كلية التربية - جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تعدّ كتب الشروح الشعرية واحدة من أهم الروافد المعرفية التي يزودنا به صاحب الشرح عن قيمة الخطاب الشعري المدروس.هذا العمل ذو فائدة مزدوجة، الاولى تكمن في الملامح والمعالم الناتئة التي يستخرجها الشارح من الخطاب الشعري،وتحديد مرتكزات التلونات الجمالية، ثم بيان مدى تأثيرها وحجم حضورها في ذهنية القارىء. أما الفائدة الأخرى فتتعلق بالاتصال المباشر بالخطاب النقدي للشارح؛ إذ تُعرف الابعاد الفكرية له؛ ومقدار انقياده للتوجهات والاملاءات النفسية؛ أو البيئية المحيطة به، وما هو الدور الذي يؤديه لكسب رهان التميز من عدمه.وصولا الى رسم الاطار الهيكلي لسياسته النقدية.

وعلى وفق ما تقدم يسعى البحث الى قراءة شروح سقط الزند الثلاثة، وهي شروح كل من (التبريزي، البطليوسي، الخوارزمي) المجموعة في كتاب من خمسة اجزاء، للوقوف على الفائدة المزدوجة سالفة الذكر.وتضمنت خطة البحث تمهيدا ومحورين هما١- الاطار الوصفي للشروح ٢- الاطار النقدي للشروح.

المقدّمة

إنّ عملية استنطاق الأثر الكتابي القديم المتضمن آراء النّقاد والكتّاب بشأن نص؛ أو شخصية ما؛ تتطلب من الباحث المزيد من التقانات التفحصية بشأن ذلك الأثر؛ للكشف عن مكنوناته وما تستر خلف كواليسه من خطابات عامة وخاصة؛ لانها خطابات ضاربة في عمق التاريخ وموغلة في القدم؛ وهي في جوهرها تحمل ظواهر فكرية جمّة لا يمكن التعامل معها بسطحية عابرة؛ بل التسلح بالمعلومات لمعرفة خباياها؛ مما يستدعي استحضار الامكانات اللازمة للتصدي لها شرحا وتحليلا ودراسة مستفيضة وتفكيكها الى أجزاء صغيرة؛ ثم اعادة تركيبها مجددا للحصول على نتائج يمكن عدّها الميزة المثلى لتلك الخطابات. وقد لا يكون الباحث – ولاسيما الذي لا يمتلك الادوات التي تسعفه للعمل– قادرا على خوض هذه المهمة في مأمن وهو يتعامل مع تلك الخطابات، إذ قد ينزلق في هوّة الخطأ والسهو تارة؛ وينهض معدّلا ما اخطأ فيه تارة أخرى؛ لان التشعبات التي تباغته تجعله في حيرة ولا يستطيع الاهتداء الى الصحيح منها،ولكن الموضوعية التي يجب ان يمتلكها الباحث المتّقد ذهنيا تمكّنه من تذليل العقبات من اجل الوصول الى الغايات من دون تردد؛ أو حيرة. وهذا هو المسعى الذي نبتغيه في بحثنا.

وبقدر تعلّق الأمر بالنص النقدي الممثل بالشروح؛ ومحاولة ايجاد ملامح التميز فيه؛ ارتأينا اتخاذ شروح سقط الزند انموذجا للدراسة؛ لبيان ما فيها من تقاطبات وتنافرات شرحية تبعا للاختلاف الفكري والايديولوجي لدى الشرّاح.ونظرا للشروح الكثيرة التي أُلفت لاضاءة شعر أبي العلاء المعري وايضاحه –كما تذكر المصادر– ازداد على الفور اقبالنا على دراسة خطاباتها النقدية؛ إلاّ اننا وجدنا ان اربعة شروح فقط من أصل اثني عشر شرحا قد أبصرت النور؛ وما تبقى مفقود. وبحدود الجمع لم نعثر على الانموذج الرابع الخاص بشرح (الخوبي)، لذا ارتكز عملنا على الشروح الثلاثة؛ وهي شروح كل من (التبريزي،البطليوسي،الخوارزمي). معتمدين نسخة دار الكتب المصرية لكونها جمعت الشروح الثلاثة بين دفتي كتاب خاص من خمسة اجزاء. فضلا عن موضوعيتها وتحقيقها العاليين، وهي جديرة بالدراسة.

تضمن البحث تمهيدا ومحورين. تحدثنا في التمهيد عن الشروح الثلاثة، والاطراء على نسخة دار الكتب المصرية التي تبنت ذلك.وخصصنا المحور الاول للاطار الوصفي للشروح؛ وبيّنا فيه ما ناله ديوان سقط الزند من حظوة من الاهتمام والشرح؛ بخلاف التجاهل الذي لحق باللزوميات.وأوضحنا الشروح ووصفناها بحسب التسلسل الزمني للتأليف.أما المحور الثاني (الاطار النقدي) فجاء لاعلان مرتكزات الخطاب النقدي في كل شرح، من حيث بيان مدى التلاقي والافتراق بين تلك الخطابات، وأين يكمن التميز والاخفاق ؟ وما مدى ما حققته الشروح الثلاثة مجموعة ؟.

وختاما نتمنى ان ينال ما قدّمناه من شذرات رضا القارىء، ومنه تعالى التوفيق والسداد.

التمهيد

تمثل الشروح الشعرية شرارة نقدية وضّاءة ترسم ملامح التنور الفكري المتجذر في ذهنية مبدع الخطاب الشعري؛ وتقربه بهيئة خالية من الاختلالات والانزلاقات قدر الامكان من المتلقي؛ ليكون على تلاقح مفهومي يوصله الى مبتغاه من الافادة والاستمتاع، وقد مثل شعر المعري جذوة قبس متقدة نهل منها القاصي والداني؛ فكان انموذجا من الابداع المتجدد؛ ,وعلا أفق النص الى أقصى غاياته فجاءت الدلالات متنوعة ومتداخلة يصعب على من لم يمارس الصنعة النقدية، ولم يكن متحصنا بالمعرفة والثقافة العامة معرفتها ووضعها في دائرة أحقيتها واهليتها الموضوعة لها. وعلى وفق تعالي النص الشعري العلائي واختباء مكنوناته الدلالية في أقبية التيه والتعمية، انبرى قادة التوجه النقدي لمواجهة هذا التعالي فجاءت شروحهم متنوعة؛ تبعا لتنوع انتماءاتهم البيئية، وايديولوجياتهم الفكرية، ومحتوى مكتسباتهم المعرفية.

وفي اطار تعدد الشروح ثمة سؤال يطرح نفسه، لماذا توالت الشروح المتعلقة بشعر المعري في سقط الزند، ألا يكفي احدها أو اثنان منها ؟ والاجابة تكمن في كون النص العلائي

مليئا بالدلالات المتشظية التي لا يمكن احكامها وخندقتها في جانب واحد، وعليه وان اتفق الشراح في تحديد الهيكلية الجوهرية لعموم الشعر العلائي في السقط؛ فإنهم سلكوا طرقا مختلفة لاصطياد المعاني الادبية كل بحسب تفاعله مع النص الشعري، ومقدار فهمه له بما يمليه عليهم انتماؤهم الفكري، وسعة تبحرهم في جانب على حساب الجوانب الأخرى. لهذا اختلفت زوايا الشروح واختلفت بذلك المدلولات واتسعت دائرة الرؤية مما ولّد في النهاية نتائج طيبة قربت النص الشعري العلائي من قارئه المعتاد؛ ومتلقيه الرامي الى المشاركة في انتاج النص مرة أخرى عبر كل قراءة جديدة.

وثمة سائل يسأل. لماذا نالت شروح شعر سقط الزند وحدها حظوة السبق في الدراسة؛ ولم تنل شروح اللزوميات ذلك. والاجابة تأتي معلنة خلو الساحة الادبية من شروح شعر اللزوميات قديما، سوى مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية المجتزأة من اللزوميات التي ضمّنها البطليوسي في شرحه شعر سقط الزند. لهذا جاء تركيزنا على شروح السقط ولاسيما تلك التي ذُبّجت وجمعت بين دفتي كتاب واحد والتي تضمنت شرح التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي (*)[1] ، وهي الطبعة المحققة علميا من حركة احياء التراث العربي باشراف طه حسين، ونالت رضا الدارسين واستحسانهم لما فيها من ميزات اهّلتها لان تكون في موقع الريادة، وقد علّق عليها صلاح كزارة بقوله: " وتعد طبعة دار الكتب هذه خير طبعات الديوان على الاطلاق؛ وهي الوحيدة التي تستحق أن توصف بالنشرة العلمية من بين كل طبعات الديوان " ([2]) وفي موضع آخر قال: " هذا ما وقفنا عليه من طبعات سقط الزند؛ وهي جميعا _ باستثناء طبعة دار الكتب المصرية _ تفتقر الى النشر العلمي الصحيح " ([3])، وكان لفخر الدين قباوة الاطراء نفسه على طبعة دار الكتب المصرية إذ قال: " وبذلك قدّموا للباحثين والدارسين والادباء عملا يذكر بالشكر والتقدير؛ لما فيه من إخراج أنيق ميسر؛ وما زال جهدهم مصدر البحث ومرجع كل طالب لديوان المعري وراغب في تتبع مصادر شعره " ([4])، وبعد هذا الثناء وقف قباوة على جملة من الاختلالات في هذه الطبعة، ولا سيما تلك التي تتعلق بتحقيقهم لشرح الايضاح للتبريزي، لكونه قد حققه بنفسه ووجد فيه اختلافا كبيرا عمّا هو موجود في هذه الطبعة من ذلك نذكر ما قاله: " وقد تبدت لي في القراءات المتعددة بعض

ملامح القصور في تحقيق ما صنفه التبريزي من هذه المطبوعة " (٥)، وقد ذكر عشر نقاط بهذا الصدد لا يسمح مجال البحث لعرضها. فضلا عن اختلالات أخرى متعلقة بتداخل النصوص؛ ونسب بعضها الى غير صاحبها؛ والاستطرادات والتكرارات وما نحو ذلك، مما حدا به لان يقول: " فقد كان هذا الجمع بين شروح ثلاثة عملا ضخما،يتعذر انجازه بالاصول العلمية السديدة، إذ ليس من الممكن ان تجمع ثلاث روايات وثلاثة شروح في نسق واحد، ولا بد من أن يلتقف بعض بعضا ويؤثر فيه ويسيء اليه فتتعثر خطوات التحقيق والضبط والتعليق والفهرسة، وهذا ما كان فعلا، لقد حاول المحققون الكرام جمع ثلاثة اسياف في غمد؛ فتكلفوا من المشاق والعنت ما يذكر بالفضل وحملوا النصوص الثلاثة أعباء ضيعت كثيرا من معالم التميز والدقة والصواب " (٦).

ومهما يكن من شأن الاضطراب في طبعة دار الكتب المصرية فإنّها تبقى رافدا مهما ومعينا لا ينضب من الاهمية والاحقية في البقاء ضمن دائرة الريادة، لهذا سيكون تركيزنا على محتوى الشروح الثلاثة وليس على الطبعة وتبويبها وما قدمه المحققون.

المحور الأول
الاطار الوصفي للشروح

لم تنل اللزوميات على الرغم مما فيها من الوان فلسفية جمّة؛ وامكانات ابداعية متعددة؛ وتلونات سياقية وايقاعية فذة بيد النقاد؛ ومن كتب عنها في الأمة قديما؛ حظها من التعريف بها؛ عبر تفكيك اشعارها لشرحها، مثلما حظي ديوان سقط الزند بشروح عدّة؛ وقد أشار الى ذلك صلاح كزارة بقوله: " لم تذكر المصادر شراحا لديوان اللزوميات على نحو ما ذكرت من شراح لسقط الزند " (٧)، ولا يمكن القول ان الاهمية التي نالها ديوان سقط الزند ترجع الى ما فيه من موضوعات واشارات فنية لان ما في اللزوميات من تقانات فنية، وموضوعات متشعبة تفوق تلك التي في السقط في أكثر الاحيان. وقد أشار الى هذه المسألة عدد من النقاد؛ من ذلك نذكر ما قاله حامد عبد المجيد: " ولكن السقط ليس جميع شعر المعري؛ وهو على ما فيه من قوة مبانيه؛ وطرافة معانيه؛ وما يحمل من فلسفة وفكرة؛ لا يعطي

صورة واضحة المعالم لشعر المعري كلّه،فهناك فلسفة أبي العلاء وآراؤه ونقده وتجربته وما الى ذلك، ومجال هذا كلّه في اللزوم وفي غيره من كتبه " (٨)، إلاّ ان المسألة تعود الى رفض ما في اللزوميات من مضامين تتصادم مع الاديان والشرائع بحسب ظنهم ونحو ذلك؛ وهو أمر غير موجود على النحو الكبير في أشعار سقط الزند؛ وان وجد فلا يشكل ظاهرة كتلك التي استبانت في اشعار اللزوميات.فضلا عن ذلك فقد يكون التكلّف وتصيّد الغريب، والمستكره والالغاز، وتعمية المعنى في اللزوميات سببا آخر في ابتعاد النقاد ومن كتب عنها عن الخوض في مضمارها واستكناه ما يمكن استكناهه، على الرغم من كونهم عارفين باسرار اللغة، ومتمكنين منها ومتبحرين بفنونها المتنوعة وكذلك في العلوم الأخرى. وقد أشار البطليوسي الى هذه المسألة من حيث إن شعر المعري لا يمكن فهمه وتفسيره إلاّ من الذين لهم حظ بمعرفة العلوم المختلفة، وعلل ذلك بالقول: " لانه سلك به غير مسلك الشعراء؛ وضمّنه نكتا من المذاهب والآراء؛ وأراد أن يرى الناس معرفته بالأخبار والأنساب وتصرّفه في جميع أنواع الآداب،ولم يقتصر على ذكر مذاهب المتشرعين حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين، فتارة يخرج ذلك مخرج من يرد عليهم؛ وتارة يخرجه مخرج من يميل اليهم، وربما صرّح بالشيء تصريحا وربما لوّح به تلويحا؛ فمن تعاطى تفسير كلامه وشعره وجهل هذا من امره بعد عن معرفة ما يؤمى اليه؛ وان ظن انه قد عثر عليه، ولهذا لا يفسّر شعره حق تفسيره إلاّ من له تصرّف في أنواع العلوم ومشاركة في الحديث منها والقديم " (٩)؛ كما يمكن القول: هناك سبب آخر في اعتقادنا؛ وهو انه على الرغم من كون عصر المعري عصرا منفتحا على الآفاق العلمية، في محاولة مواكبة التطورات الحضارية على مختلف الأصعدة؛ فإن هناك من بقي يحاول عدم الانفتاح على الجديد؛ بل التمسك بالانغلاق على ما ألفه العامة من الناس في ميدان العلم والمعرفة، وعليه فمن الطبيعي كان ما جاء به المعري من مضامين جديدة؛ واساليب مختلفة في العرض ونحو ذلك عسيرا على فهمهم؛ فبقي من بقي من النقاد الذين كتبوا عنه في دائرة الجمود،وانفتح الآخر على ذلك واستوعب مغزى التصادم؛ ولاسيما ان عصر المعري عصر اشتدت فيه الصراعات بين المذاهب والفرق الدينية، لذلك جاء الطعن كلّه من باب الدين والسياسة وما الى ذلك. أي ان علّة عدم الأقبال الى شرح اللزوميات كان بسبب عدم معرفتهم بما تضمنته من مضامين مختلفة ظنوا انها ضد الدين والشرائع فقاطعوها بل حاربوها؛ لذلك بقي

شعر السقط مقبولا لما فيه من ميزة الوضوح في الأغلب، فضلا عن اقترابه من دائرة الشعر بحسب آليات عمود الشعر، وبناء على ذلك شُرح سقط الزند مرات عدةّ، واثنى عليه المعارضون للمعري قبل المؤيدين خلاف ما حوته اشعار اللزوميات التي لم تنل هذه الحظوة.

وقبل الخوض في بيان شروح سقط الزند ينبغي علينا الاشارة الى ان المعري نفسه شرح بعض المستغلق في اللزوميات، إذ لا يمكن نسيان أو تجاهل ما للمعري من شروح للزومياته؛ على الرغم من عدم نيلها حظوة الشهرة كما هي حال الديوان نفسه،فضلا عن كونها شروحا مختصة بانتخاب ما يمكن انتخابه من الأبيات؛ وشرحها في ضوء الطعن بها من المشككين في معناها.وقد اتضحت قدرته المعرفية من خلال تأليفه أربعة شروح متعلقة بديوان اللزوميات: الأول هو (زجر النابح) وفيه ردّ على الذين طعنوا في ابياته،والثاني (نجر الزجر) ردّ فيه على من طعن على ابياته التي لم ترد في زجر النابح، والثالث (راحة اللزوم) وفيه شرح الغريب من اشعار اللزوميات.وقد أشار الى كل ذلك ابن العديم بقوله: " وكتاب يتعلّق بهذا الكتاب(*) يقال له (زجر النابح) يردّ فيه على من طعن عليه في ابيات من هذا الكتاب ونسبه الى الكفر فيها؛ فبيّن وجوهها ومعانيها مقداره اربعون كراسة.وكتاب يتعلّق بلزوم ما لا يلزم أيضا سماه (نجر الزجر)؛ يعني أصل الزجر وضعه بعد هذا الكتاب الاوّل يرد فيه أيضا على من طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في زجر النابح، وبعضها محرّف عن مواضعها؛ فبيّن التحريف وبيّن وجوه تلك الأبيات ومعانيها،مقداره ثلاثون كرّاسة.وكتاب يعرف بـ(راحة اللزوم) شرح فيه ما في كتاب لزوم ما لا يلزم من الغريب،مقداره مائة كراسة " ([١٠]).

وقد ذكر ياقوت الحموي ان هناك كتاب (الراحلة) متعلق بتفسير ما في لزوم ما لا يلزم هو مكوّن من ثلاثة أجزاء ([١١]).

هذه الكتب الموضحة لاشكالات المعنى في النص الشعري العلائي دلالة على ما في اللزوميات من معان مبهمة وغريبة تحتاج الى تفسير وايضاح؛ لكي تكون مفهومة لدى العامة والخاصة من الناس، لهذا أوّلوا عليه ما أوّلوا بسبب هذه الصعوبة والغرابة. وهذا ربما يكون أحد الأسباب التي دفعت المعنيين بالنص الشعري الى الابتعاد عن الخوض في هذه المتاهة، لان

المعري نفسه لم يبلغ مراده من انضاج عقول الآخرين لتقبل أفكاره؛ فكيف يستطيع الغير تحمّل هذه المشقة وبناء منظومة فكرية تحوي كل ما أراده المعري في نصه. وعليه ظلت اللزوميات حبيسة أفكار المعري وحده ولم يجرؤ أحد قديما على التصدي لها؛ وفك رموزها وادراك ما فيها؛ بل تحمّل المحدثون من الشراح والنقاد المسؤولية وشرحوا ديوان اللزوميات.

واتصالا بشروح المعري للزوميات يجدر التنبيه على ان السيد البطليوسي قد اختار مجموعة من نصوص اللزوميات واقحمها في الشرح المعمول لسقط الزند، مما يمكن عدّه الرائد الأول في شرح المختار من اللزوميات قديما، ولكي تكون الفائدة أعم وأمثل قام المحقق حامد عبد المجيد بوضع الشرح الخاص للمنتخب من اللزوميات بين دفتي كتاب خاص جاء تحت عنوان (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء)؛ فهو كتاب يعد الوحيد في مجال شرح مختارات من اللزوميات. وقد أشار محقق الشرح الى ذلك بقوله: " اما اللزوم فقد تُرك دون شرح،أو تفسير لغوامضه كما صدر عن مؤلفه،ولولا ما اختاره ابن السّيد البطليوسي من لزوميات تولّى شرحها وما شرحه استاذنا الدكتور طه حسين من اللزوم ايضا لبقى هذا الديوان – كما بقي أكثره الى اليوم – مبهما مستغلقا في حاجة الى التفسير والكشف والتوضيح " ([١٢]).

وأوضح المحقق ان الذي دفع البطليوسي للخوض في غمار مهمة شرح اللزوميات أمران: الأول لحاجته الى اكتمال شعر المعري أمام طلابه؛ وهو ما يتمثل بسقط الزند، واللزوميات، واشعاره الأخرى؛ لتكون الفائدة اتم والمعرفة بشعره أمثل، والثاني عدم الاهتمام باللزوميات والانكفاء على شرحها من الذين جاءوا قبله؛ فتطلب الأمر منه ان يكون المبادر لتحقيق هذه الفائدة ([١٣])، ولاسيما اذا ما علمنا ان شعر المعري في اللزوميات يحتاج الى من تكون له الدراية بالعلوم ليستطيع الوصول الى مبتغاه، لذا فمن حاول التصدي لهذا الديوان كان يتخبط في فهم بيت أو بيتين؛ فكيف هي الحال اذا ما تطلب الأمر شرح ديوان كامل. وقد ذكر البطليوسي هذا الأمر بقوله: " وإنما تكلفنا شرحه،لانا رأينا الناس يخبطون فيه خبط العشواء ويفسرونه بغير الاغراض التي أراد " ([١٤])

كما ان المحقق حامد عبد المجيد أشار إلى أن البطليوسي أقحم المختار من اللزوميات مع اشعار السقط لغاية معينة؛ وهي الحصول على رؤية مكتملة لشعره بحسب آلية

الترتيب الهجائي للحروف؛ فالنقص الحاصل في بعض قوافي السقط استعاض عنها من اللزوميات الى جانب بعض المنتخب من الابيات في القوافي الأخرى للفائدة التي يبغي تحقيقها وهي افادة طلبته، أي الأكثر اهتمامه بالمعنى وبالمنجز المفهومي الذي يبغيه المتلقي على وجه العموم؛ من ذلك قوله: " أراد ان يرتب شعر السقط (*) على حروف الهجاء فاحتاج الى أن يزيد فيه ما يفي بالغرض... فضمّ إليه هذه اللزوميات وشرحها شرحا وافيا مستفيضا على نهجه وقَرِيِّه في شرح سقط الزند " (١٥). أي ان اللزوميات كان لها نصيبها من الظهور مع شعر السقط وبحسب القوافي،أي لم تأت بعد شعر السقط على انها ثانوية وهذا ما قاله المحقق: " ومما يلفت النظر ان ابن السّيد حين رتب السقط لم يشأ ان يجعل قصائد السقط منفصلة عن قصائد اللزوم، بمعنى ان اللزوميات المختارة لم توضع تاليات للسقطيات،وإنما قد تتقدم على السقطيات وقد تتوسط وقد تتأخر، وكأن البطليوسي قد نظر الى شعر المعري على انه وحدة متكاملة دون نظر الى عهد الصبا، أو الكهولة، أو قيود القافية " (١٦). ويرى المحقق انّ البطليوسي نجح في اختبار الانتقاء والشرح لابيات من اللزوميات التي من خلالها تم الكشف عن الفلسفة العلائية بمختلف جوانبها بقوله: " مهما يكن من شيء فأول ما نلاحظه في شرح اللزوم هو ان ابن السيد قد أحسن فيما اختار من اللزوم ووفق في شرحه، واستطاع بحق ان يبرز لنا صورة واضحة المعالم لفلسفة المعري وعلمه وآرائه، ويكشف عما يضم هذا الديوان من المسائل والدقائق اللغوية، والفقهية والنحوية، والمنطقية وغيرها " (١٧).

وعلى وفق ما تقدم فان شرح البطليوسي، بحسب قراءتنا له وما جاء به محققه، إمتاز بميزات عدّة؛ وسنحصر المميزات المتعلقة باللزوميات هنا، ونترك ما يتعلق بمجموع الشرح ولا سيما في اطار ما يصبّ في شعر السقط الى حين الحديث عن الشروح الأخرى. وهذه المميزات هي:

١- أورد البطليوسي مجموعة من الشواهد من غير أن يكون لها وجود في ديوان اللزوميات؛ مما يعد قيمة كبرى في فائت شعر المعري. وقد أشار المحقق الى ذلك بقوله: " هناك أبيات ولزوميات كاملة رواها البطليوسي ولم ترو فيما لدينا من نسخ اللزوم... وهذه

اللزوميات والأبيات تضيف ثروة من فائت شعر المعري مما لم يرو في ديوانيه السقط واللزوم، كما تصحح بعض الشعر الذي وضع على لسانه ونُسب اليه " (١٨)

٢- تختلف الكثير من الالفاظ والعبارات التي أوردها البطليوسي عن روايات ديوان اللزوميات، وذلك لانه كان يصحح بعض ما حُرّف من شعره ووضع عليه، وهي إشارة الى تمكنه ودرايته بفنون اللغة، مثال ذلك ان المعري قال في اللزوميات: (١٩)

قد ترامت الى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

إلاّ ان ذلك يختلف مع رواية البطليوسي التي هي:

قد ترامت الى الفساد البرايا ونهتنا لو نتنتهي الاديان

فعجز البيت الأول هنا يختلف عن الثاني. (٢٠)

٣- ركز البطليوسي على ما هو لغوي في أكثر الأحيان؛ ومع ذلك كان يرفد شرحه اللغوي بسند تاريخي؛ أو آية من القرآن؛ أو حديث نبوي، أو روايات شعرية؛ وعلى هذا النحو، ومن ذلك انه يشرح بيتي المعري اللذين قال فيهما: (٢١)

يا ملوك البلاد فُزتم بنسءِ العُـ ـمْر والجورُ شأنكم في النّساءِ
مالكم لا ترون طُرْق المعالي قد يزور الهيجاءِ زيرُ النّساءِ

فقد قال شارحا لهما: " نسء العمر:تأخيره،وكذلك نساؤه، وفي الحديث: (من سرَّه النَّساءُ في الأجل والسّعة في الرزق،فليصل رحمه) ويقال نسأ الله في أجله، وانسأ الله أجله.. " (٢٢)

٤- هناك مجموعة من الشواهد – وهي معدودة قليلة – لم يستوف فيها الشارح الشرح المطلوب، مثال ذلك ما قاله المعري في قصيدة من تسعة أبيات ذكرها البطليوسي، نذكر أول وآخر اثنين منها: (٢٣)

يا عالمَ السَّوء ما عَلمنا أن مُصلِّيك أتقياءُ
لا يكذبنَّ أمرؤُ جهول ما فيك لله اولياءُ
فانصرَفُوا والبلاءُ باقٍ ولم يزل داؤك العياءُ

حُكْـــمُ جَـــرى للالـــه فيـــنا ونحـــن فـــي الأصـــل أغبيـــاءُ

إذ اكتفى الشارح بالتعليق باقتضاب شديد على البيتين الأخيرين فقط بقوله: " الداء العياء:الذي لا يرى له دواء،وهو الناجس؛ والنجيس أيضا والأغبياء: جمع غبي وهو الجاهل "([٢٤])، وكان يفترض شرح القصيدة أدبيا في الأقل، وارفادها بسند من الروايات والأحاديث وما نحو ذلك،كما فعل في أحيان كثيرة وهو يشرح الشواهد.وهذا اقتضاب غير مجد حسبما نرى.

وفي مثال آخر قال المعري: ([٢٥])

متـــى تَشْـــرَكْ مـــع امـــرأة سِـــواها فقـــد أخطـــأت فـــي الـــرأي التَّريـــكِ
فلـــو يُرجـــى مـــعَ الشـــركاءِ خَيْـــر لـــما كـــان الإلـــه بـــلا شـــريكِ

وقد اكتفى الشارح بالقول: " التريك:المتروك.وهو فعيل بمعنى مفعول " ([٢٦])، وهذا اقتضاب لم يقدّم شيئا.

٥- هناك شواهد قليلة وهنّ معدودات تُركت من غير شرح من الشارح مثال ذلك قول المعري: ([٢٧])

يا لَهف نفْسي على أنِّي رجعتُ إلى هـــذي الـــبلاد ولـــم اهْلِـــك ببغـــداذا
إذا رأيـــــتُ أمـــــوراً لا تُـــــوافقُني قلـــتُ الإيـــابُ إلـــى الأوطـــان أدّى ذا

٦- في جملة الأمر أن شرح البطليوسي إمتاز " ببلاغة العبارة والقدرة على التوضيح،والإبانة عن المعاني على خير وجوه الأداء، وهو شديد الولوع بالتحقيقات اللغوية،والدقائق النحوية،والمسائل الصرفية،والاوزان العروضية،يستقصي في البحث،ويمعن في التحليل،ويكثر من الاستشهادات النحوية والآراء اللغوية وهكذا حتى يتضح البيت ويفهم معناه " ([٢٨]).

٧- استخدم البطليوسي المقطوعات الشعرية من اللزوميات، والسبب من وجهة نظرنا يعود الى:

أ_ إنّ اغلب اشعار سقط الزند هي من القصائد؛ فاراد ان يكسر ايقاع الاطالة باستخدام المقطوعات لتقليل العناء على المتلقين.

ب_ إنّ اللزوميات في اكثرها مقطوعات صغيرة، وهذا ما فرض عليه هذا الاختيار.

ج_ أو انه لجأ الى المقطوعات بتعمد لاحتوائها على موضوعات محددة ومركزة.

وبالانتقال الى شروح سقط الزند نجد أن ديوان سقط الزند نال حظوة كبيرة ومكانة لائقة عند من إنبرى لاداء مهمة الشرح قديماً. فقد شُرح اثنتي عشرة مرة، وقد أكد محققوه (اصحاب لجنة احياء آثار ابي العلاء) باشراف طه حسين ان ديوان سقط الزند شُرح ثماني مرات؛ وقاموا هم بتحقيق ثلاثة شروح تعود الى كل من (التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي).وجمعوها بين دفتي كتاب واحد مكون من خمسة أجزاء،وسنقوم هنا بايضاح الإطار الوصفي للشروح على النحو الآتي:

١– إنّ أول شرح أبصر النور هو شرح المعري نفسه المسمّى بـ(ضوء السقط)، وهو شرح كما أشار الى ذلك المعري؛ قد وضعه تلبية لطلب تلميذه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصبهاني،وقد ذكر ابن العديم ان ضوء السقط كان " يشتمل على تفسير ما جاء في سقط الزند من الغريب، مقداره عشرون كراسة " ([٢٩])، وقد اعجب ابن الوردي بصنيع المعري في سقطه واثنى عليه قائلا: " ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط... فكان هذا الكتاب عندي مصلحا لفساده؛ موضحا لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده؛ فانه كتاب يحكم بصحة إسلامه مؤولا... فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر؛ ويلذ السمع؛ ويقرّ العين؛ ويسرّ القلب؛ويطلق اليد؛ويثبت القدم... وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها " ([٣٠]). أي ان المعري قام بايضاح المبهم منه والمستغلق، ولكنه لم يكن بالشافي والكافي بدليل كثرة الشروح التي لحقته.وأشار الى ذلك محمد سليم الجندي بقوله: " والظاهر أن هذا الشرح لم يستقص إيضاح كلّ غامض وتفسير كلّ مشكل، وأن الناس كانوا ينزعون الى تفسير السقط لشدة رغبتهم في الوقوف على ثقافة أبي العلاء وعبقريته؛ فشرحه جماعة في عصور مختلفة " ([٣١]). ليتسنى لكل جيل الاطلاع على ما في شعره من المعاني النبيلة والاخيلة البديعية والاساليب الرائعة.

٢ – ذكر محمد سليم الجندي أن البديعي ذكر في كتابه (أوج التحري عن حيثية المعري) أنه يوجد شرح لديوان سقط الزند لعلي بن أحمد بن محمد الإمام الواحدي الاديب المفسّر المتوفي سنة (* ٤٦٨ هـ). ([٣٢]).

٣– شرحُ (الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه) للتبريزي (* ٥٠٢ هـ)–جاء بعد ذلك التبريزي وهو تلميذ المعري وقدّم شرحه بعد قراءته أشعار السقط، ووجد في ضوء السقط حاجة لتدعيمه وتأصيله فكان شرحا حاضرا لملء الفجوات فيه.وتكلل ذلك بمساءلة النصوص المحللة للمعري عندما كان يرى فيها اخفاقا، أو ابتعادا واضحا عن جادة المقبولية والمعقول؛ أو ما يراه مناسبا بحدود منظوره النقدي وخلفيته المفهومية، وما يؤيد صحة ما ذهبنا اليه قول فخر الدين قباوة " ولما اطلع الخطيب التبريزي (ت٥٠٢) على الضوء وجد فيه عدم الكفاية لحاجة الدارسين والمتأدبين في البيئة البغدادية، وتقصير الاصفهاني في استيفاء ما يتطلبه الشرح والبيان، ورأى ضرورة تصنيف شرح يفي بالغرض ويقرب المقاصد ويوضح ما أشكل وغمض؛ فكان أن استعان باشارات المعري في الضوء واضاف اليها ما يحتاج اليه معاصروه والبيئات العلمية المحيطة به، وسمى ذلك الايضاح في شرح سقط الزند وضوئه؛ فجاء وسطا بين الايجاز والإطناب كما ذكر مؤلفه " ([٣٣]). ولكن على الرغم من محاولته توضيح المشكل والمستغلق وما نحوهما؛ يعدّ شرحه في أكثره صورة معبّرة عمّا جادت به قريحة المعري الشرحية؛ إذ استند في أغلب عمله الى شرح شيخه أبي العلاء المعري؛ حتى اننا نجد شرحين متطابقين احدهما له والآخر للمعري، وفي بعض الاحيان يُسلّم بما جاء في مضمون شرح المعري ولا يعلّق ولا يزيد. هذا المسار من الاستنساخ المعلوماتي يعد مثلبة على التبريزي؛ كونه اتكأ على منظومة سياقية جاهزة مرتبطة بصاحب الخطاب الشعري نفسه وهو المعري؛ إلاّ اننا يمكن ان نلتمس له تسوغين هما: ١_ ربما يريد ان يبين لحساد المعري ان ما جاء به شيخه في شرحه هو لبّ مقصده؛ ولا يوجد مكنون خلف اسوار التعمية، لذلك تطابقت رؤيته المفهومية مع رؤية المعري،ولا مجال للاختلاف إلاّ في ضوء ما أُحتيج لذلك.٢_ لربما أراد من شرحه تأكيد على قيمة شعر السقط والشرح المتعلق به لاعلاء شأن استاذه؛ ولا سيما بعد إعلاء لغة اللغظ بشأن عقيدته.وقد استنتج سليم الجندي من مقدمة التبريزي في شرحه أموراً

عدّة هي: " ١- إن التبريزي قرأ سقط الزند على أبي العلاء كلّه أو أكثره،وسأله عن مواطن الإشكال والغموض. ٢- إنه وقف على ضوء السقط وأورد ما ذكره فيه أبو العلاء في شرحه هذا في مواضعه.٣- إن أبا العلاء لم يشرح جميع سقط الزند؛ ولم يستقصِ إيضاح كلّ مشْكل فيه، وإنما شرح ما سأله عنه الأصفهاني.٤- إنه وضع شرحه هذا بعد وفاة أبي العلاء. ٥- إن الدرعيات جزء من سقط الزند،وإن توهّم بعضهم أنها ديوان مستقل.٦- إنه شرح الديوان كلّه،وبيّن معانيه،وأوضح مشكلاته.٧- إن أبا العلاء كان يغيّر بعض الكلمات من سقط الزند فتكون رواية الديوان على الوجه الذي ذكره التبريزي آخر ما عوّل عليه أبو العلاء.٨- إن التبريزي لم يبين ما هو أسم شرحه هذا وقد قال بعضهم:إنّ اسمه (الايضاح في سقط الزند وضوئه) " ([٣٤])، كما انه " شرح مختصر أورد فيه المعاني،وأقلّ من الاستشهاد " ([٣٥]).

٤- شرحُ البطليوسي (*٥٢١ هـ)- ويعد شرح البطليوسي اقوى الشروح وأوفاها وأكثرها استيعابا، وقد ذكر ابن العديم ان البطليوسي شرح سقط الزند " وأحسن في شرحه " ([٣٦])؛ وذكر ابن خلكان عن هذا الشرح انه أفضل من شرح أبي العلاء نفسه، وهذا واضح في قوله: " وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط " ([٣٧]). أي ان جودته تكمن باستيفائه المقاصد المبتغاة ،كما أنه امتاز بكونه أوّل شرح مرتب على حروف المعجم على الطريقة المغربية (*) وهو مليىء بالتحقيقات اللغوية والمسائل النحوية، فضلا عن الموازنة والمقابلة المستفيضة بين معاني شعر المتنبي والمعري بسبب شرح البطليوسي ديوان المتنبي، واخيرا فانه قد ضمّنه اشعارا عدّة من اللزوميات لتحقيق الترتيب الهجائي؛ إذ لم توجد في ديوان سقط الزند بعض القوافي فارفدها بقوافٍ من اشعار اللزوميات؛ وبهذه الزيادة من اللزوميات تكون الفائدة أعم وأشمل.وقد استنتج سليم الجندي من مقدمة البطليوسي ثلاث نقاط هي: " ١- ما ذكرناه من زيادته على أصل سقط الزند ونقصه عنه، وهذا إخلال بحق الكتاب وبترتيبه، وكان الحق أن يقتصر على أصل الكتاب وترتيبه،وكأنه فطن الى أن عمله غير حسن فعدّه زوراً واستغفر الله منه. ٢- إنه اطّلع على ضوء السقط ولم يطّلع على شرح التبريزي. ٣- إنه أدرك من مقاصد أبي

العلاء في شعره وقدرته على التصرّف في أنواع الآداب والفنون،ما لا يستكثر معه أن يكون شرحه أوفى الشروح. " (٣٨).

٥- شرحُ (زوائد في شرح سقط الزند) لأبي رشاد احمد بن محمد الاخسيكثي (* ٥٢٨ هـ) وهو من الشروح التي فُقدت وقد ذُكر في معجم الادباء؛ وكشف الظنون لحاج خليفة.

٦- شرحُ تحت عنوان (تنوير السقط) لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويِّي (* ٥٤٩ هـ)، وهو شرح كما أشار صاحبه جاء لتعضيد وسد الخلل في شرح التبريزي لكونه غير واف بالمقصود، إلاّ ان الشرح قد يكون نسخة متقاربة من شرح التبريزي، بل تجد عبارات التبريزي نفسها تنقل كما هي؛ ولم يزد الخويِّي سوى بالتهذيب والتنقيح. وفي مجال لا يدعو للشك ان بعضهم إعتمد على الآخر وبحسب التسلسل الزمني،وفي هذا الصدد أشار محمد سليم الجندي الى ان الخويّي إعتمد في شرحه على التبريزي إذ قال: " وهوينقل كثيراً من كلام التبريزي ويشايعه في كثير من المواطن " (٣٩)، وقد أيد فخر الدين قباوة رأي من سبقه وذلك بقوله: " والمطلع على ما نُشر من هذه المصنفات يجد تأثر أصحابها بصنيع التبريزي،ونقلهم كثيراً من العبارات والتوجيهات منسوباً أو غفلاً. وقد كان شرح الخويّ أكثر تأثرا وأظهر، يقتبس تفسير المفردات والمعاني والأعاريب،متوهما أنه يستقي من ضوء السقط للمعري " (٤٠). وأيّد هذا الرأي كذلك صلاح كزارة وذلك من حيث اعتماد يوسف الخُويّ في شرحه على شرح التبريزي، وهذا واضح في قوله: " وقد اعتمد شارح التنوير على شرح الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) تلميذ أبي العلاء إعتماداً كاملاً؛ سواء في شرح الأبيات أم في سياقة القصائد " (٤١). وقد أكد هذا الأمر محمد الطرابيشي بقوله: " وقد تناول شرح التبريزي نفسه بالتهذيب والتنقيح؛ ولذلك كان قريبا منه " (٤٢). ويمكن من وجهة نظرنا المتواضعة تسويغ ذلك الاخذ، ويتمثل ذلك بان بعض نصوص سقط الزند مثلت نسيجا واحدا من الفكرة والاداء والتوظيف؛ مما يجعلها من الثوابت المسلّم بها، ولا يمكن للمتلقي تجاوز تلك الحدود بأي شكل من الاشكال.

٧- شرحُ الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (* ٦٠٦ هـ) صاحب التفسير المشهور (تفسير الرازي)، وهو شرح مفقود، وقد ورد ذكره عند صاحب كشف الظنون.

٨- شرحُ صدر الافاضل قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي (* ٦١٧ هـ) المسمّى بـ(ضرام السقط) كما يذكر ذلك صاحب كشف الظنون، وقد امتاز بسعة غوصه في الجزئيّات لاكتناه أسرار معاني أبي العلاء؛ وكثرة الايغال في دوامة الاشارات التاريخية والاسراف في سردها؛ وكثرة بيان مواطن البديع في شعر المعري من الجناس والمقابلة والالحاح على ابراز المبهم لديه، فضلا عن عقده موازنة بين شعر المعري وشعر الابيوردي، وقد وفق في تحقيق الموازنة توفيقا ملموسا. كما انه تفرّد عن شرحي التبريزي والبطليوسي بربطه شعر المعري في سقطه برسائله؛ محاولة منه للوصول الى كينونة الدلالة والاشارة التي تربط بين النصين؛ من أجل ترسيخ دعائم الفهم وتعميقه في ذهن المتلقي.

٩- شرحُ القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزيّ (* ٧٣٨ هـ) المسمّى بـ(العمد في
شرح سقط الزند)، والكتاب مفقود؛ وقد ذكره صاحب كشف الظنون ([٤٣]).

١٠ – شرح (سقط العقيان والحلى لعروس ابي العلاء؛ أو ضوء الفند من سقط الزند) للشيخ محمد الدرا الدمشقي (١٠٦٥هـ)، وهو شرح قال عنه محمد سيلم الجندي انه قد رتب على حروف المعجم وادخل فيه الدرعيات، وفيه قصور في مواطن كثيرة لعدم ادراك الشارح مقاصد المعري على نحو دقيق. ([٤٤]) .

١١_ وقد أضاف فخر الدين قباوة شرحا آخر لشمس الدين بن محمد القادسي (١٠٧٥هـ) وقد شرح فيه الدرعيات وحدها ([٤٥]).

١٢_ وهناك شرح آخر ذكره صلاح كزارة بقوله: " انظر اسماء هذه الشروح واسماء شرّاحها في الجامع في اخبار أبي العلاء... وأضف اليها شرح الشيخ عبد القادر الجنباز الحلبي (عرف الند في شرح سقط الزند) " ([٤٦]).

ولا نعلم لماذا لم يذكر محققو شروح سقط الزند الشروح الأخرى التي ذكرها مصطفى صالح، وفخر الدين قباوة،وسليم الجندي، وصلاح كزارة. ولعل هناك شروحا أخرى لم تبصر النور.

المحور الثاني
الاطار النقدي للشروح

إنّ الاهتمام بشعر سقط الزند والانكفاء على شرحه ما هو إلاّ دليل على قيمة المضامين والجماليات الادائية التي حملها؛ مما دفعت هؤلاء الى الإكثار من شرحه من دون أن يكون لديوان اللزوميات حظوة تذكر. علما ان المعري نفسه كان غير راض على أدائه في سقط الزند وحاول بين الفينة والاخرى؛ عندما كان يُقرأ عليه شيء منه إبدال بعض المفردات والمضامين. وقد أشار الى ذلك تلميذه التبريزي بقوله: " وكان يغيّر الكلمة إذا قرأت عليه شعره في صباه،الملقّب بسقط الزند،ويقول معتذرا من تأبِّيه وامتناعه: مدحت فيه نفسي فانا أكره سماعه.وكان يحثّني على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم، وجامع الاوزان، والسجع السلطاني وغير ذلك " ([٤٧]). ومع كلّ ذلك أخذ سقط الزند نصيبه من الشهرة والاستحسان؛ وكان موضع ثناء واطراء من كلّ الذين قرأوه وألفوا ما فيه من مضامين وجماليات أدائية، وقد أشار عبد العزيز الميمني الراجكوتي الى هذا الأمر بقوله: " وهذا كلّه دليل على انّ الذي استهانه صاحبه من اعماله وقع من الناس موقعا كريما،وإنّ الذي آثره عليه من تأليفه في الزهد طارت بها عنقاءُ مُغْرِب فلم يوقف لها على عين ولا أثر " ([٤٨]).

وعلى خلفية ما قدّمه المحققون في شروح سقط الزند من مرتكزات رئيسة استند إليها الشرّاح في شروحهم؛ وما إمتاز به كلّ منها من ميزات تفرقه عن الآخر، ينبغي ان تكون للبحث فرصة لايضاح ما في تلك الشروح من ميزات، ولاسيما شرح (التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي) لكونها شروحا جُمعت بين دفتي كتاب مكوّن من خمسة أجزاء وهي على النحو الآتي:

١- بمقاربة الشروح مع بعضها اتضح لنا ما كان مستغلقا، فالشرح الواحد لا يكفي لسبر اغوار معاني المعري التي بثها في سقطه، فاحدهم يركز على الجانب اللغوي ويقارب المعنى من هذه الناحية على نحو كبير على حساب الجوانب الآخرى، والآخر يوازن ويعطي المعنى الادبي مع الاستناد الى الجانب اللغوي؛ والآخر يغوص في التشعبات البلاغية والامور التاريخية التي للمعنى في ضوئها وجه ذو ملامح بينة؛ مع الاتكاء كذلك على الجانب اللغوي واشعار السابقين، وهكذا تكتمل دائرة التوصيف الكلي لمعنى البيت الواحد من القصيدة في السقط.واستطاع الشراح الثلاثة في بعض الاحيان تحليل مجموعة من الشواهد تحليلا متضمنا اللغة والمعنى الادبي؛ ورفدها بالامور البلاغية والتاريخية والشواهد الشعرية من الادب العربي،وهي دلالة على موسوعيتهم من حيث قدرتهم المعرفية اللغوية، وامكاناتهم النقدية عن طريق الموازنة والتحليل وايجاد التقارب ، ومعرفتهم بالاحداث والروايات وكلّ ما يتصل برفد موسوعيتهم، ولو سار كلّ منهم على هذا النهج على طول شرحه لجاء كلّ شرح بقيمة كبرى لا تدانيها قيمة.ومع ذلك يعدّ جمع الشروح الثلاثة بين دفتي كتاب واحد بمثابة عمل واحد متكامل ومفيد.

على الرغم من ان طريقة الشروح تفرض التزام شرح البيت الواحد تلو الآخر، فانها غير قادرة–حتى وان كان الأمر بنسبة ضئيلة– على ايصال المعنى الحقيقي المراد؛ ولاسيما اذا كان التعامل مع شعر سقط الزند المليىء بالتلونات الادائية وما ينتج عنها من تغييرات في المعنى. لذا فالتعامل المتواتر على أساس التركيز على الوحدة الموضوعية في البيت الواحد من شعر المعري قد لا يأتي ثماره؛ ويُستحسن التعامل مع الوحدة العضوية كذلك لاكتشاف المزيد من المخبوءات على مدار النص، فالوحدات الموضوعية المشكلة لهيئة الوحدة العضوية كلا يفترض إيصالها مع بعضها لا قطعها، لان ذلك سيأتي بفائدة قليلة قياسا على الفائدة التي تتحقق عبر الشرح الوافي للنص برمته؛ أو حتى إيصال مجموعة من الأبيات ببعضها كأن تكون كل ثلاثة، أو أربعة أبيات في خندق واحد لإيضاح معناها.علما اننا نعرف ان عمل الشروح يقتضي الوقوف على البيت.

٢- هناك مجموعة من الأبيات تحتاج الى معالجات إيضاحية من باب بيان المعنى الادبي؛ وتُركت من دون إيضاح معناها العام ، على ان أبياتا عدّة قد اخذت حظوتها من التحليل على الرغم من كونها واضحة المعالم، أو لا تحتاج الى اسهاب مفصّل للوصول الى المعنى، وهي سمة تجذرت في الشروح الثلاثة، فعلى سبيل المثال نرى ان الخوارزمي قد اقتضب في ايضاح المعنى لبيت المعري الذي قال فيه: ([٤٩])

شـــكا فتشـــكت الـــدنيا ومـــادت باهليهـــــا الغـــــوائر والنجـــــاد

إذ اكتفى بالقول: " الضمير في شكا للامير الميد والميل من واد واحد. عني بالغوائر الاغوار لانها كالداخلة في بطن الارض " ([٥٠]).

وهو في مواضع أُخر يُسهب في التحليل؛ مثل تحليله أحد أبيات المعري الذي قال فيه:

أرادت أنْ تُقِيـــــــدهُمُ قُـــــــريشُ وكـــــانوا لا يُنَـــــالُ لهُـــــم قِيـــــادُ

إذ عرض فيه اللمحة التاريخية فتجاوز بذلك الست صفحات ([٥١])، وهناك امثلة أخرى من هذا القبيل لدى التبريزي والبطليوسي.

٣- في سياق الاطلاع على الشروح باجزائه الخمسة؛ وجدنا ان شرح البطليوسي أفضل من الشرحين الآخرين – وهذا دعم لكلام ابن العديم، وابن خلكان – وذلك من حيث التحليل الدقيق لاجلاء المعنى، وابتعاده عن الاقتضاب والاطالة غير المجدية في الوقت نفسه. اذ لم نجد له اقتضابا في الشرح إلاّ في النزر القليل.مثال ذلك خذ الشروح الثلاثة معا بشأن بيت المعري الذي قال فيه: ([٥٢])

فلـوْ بـانَ عَضْـدي مـا تأسّـفَ منْكبـي ولـو مـات زنْـدي مـا بكتـهُ الأنامـلُ

إذ تجد اقتضابا في الشرح لدى التبريزي والخوارزمي؛ مع إفاضة في الشرح لدى البطليوسي، ويمكن إيراد الشروح بنصها لكي تكون الصورة أقرب الى ذهن المتلقي:

قال التبريزي: " عضْدُ وعِضْد.يهوّن على نفسه الخطوب بعد معرفة الزمان وصرفه"([٥٣]).

اما البطليوسي فقال: " وهذا أيضا من انتقاده للكلام وقصده الى المشاكلة بينه والإلتئام،لانه قرن المنكب بالعضد،والأنامل بالزّنْد،فضمّ الى كلّ عضو ما يجاوره.واستعار للمنكب التأسف وللأنامل البكاء،لان البكاء بالأنامل ألْيق منه بالمنكب.لانّ الأيدي تُوصف بالنّدْوة والانسكاب،وتشبّه بالبحر والسّحاب، والمنكب لا يُوصف بشيء من ذلك،وإنما يوصف المنكب والعاتقُ بحملها للاشياء الثقيلة،وتقلّدهما للامور الجليلة، فكان وصْف المنكب بالأسف أذهب في الفحوى وأقرب الى المعنى، لانّ الأسف ثِقل يحمله المتأسف،وعبء يتقلّده المتلهّف،وأما البكاء فإنه ثِقْل الأسف، ويزيل عبء اللهف، ألا ترى إلى قول حبيب: (والدمع يحمل بعض ثقل المُغرم) وقال كذلك:

حمل العبء كاهل لك أمسى لِخُطوب الزّمانِ بالمرصادِ
للحمالات والحمائل فيه كلُحوب الموارد الأعدادِ

واستعار للزند الموت دون البين،لانّ أهول الخطوب،وأعظم على المكروب؛من حيث كان من بان يُرجى اقترابه،والميت لايؤمل إيابه،فاذا كان لا يبكي للاعظم والأكبر،فهو أخلق بألاّ يبكي للأقل الأصغر " ([٥٤]).

وقال الخوارزمي: " عضدي.والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدّم " ([٥٥])؛فانت ترى أمثال هذه الشواهد تنحو هذا النحو.مع ورود شواهد عدّة في الجهة المقابلة استوفى فيها الشراح الثلاثة الشرح الوافي والكافي.

٤- وباتجاه الحديث عن الاقتضاب في الشروح، وجدنا ان شرح الخوارزمي أكثر الشروح ميلا الى الاقتضاب في أكثر الأحيان على الرغم من ميله في بعض الأحيان الى " الإكثار

من سرد الحوادث التاريخية وبعض الأحاديث النبوية،وأقوال المفسرين...ويعنى كثيراً بذكر التجنيس والمقابلة والإيهام وبيان كل في موضعه " (٥٦)،وهناك أمثلة كثيرة تؤيد ما ذهبنا إليه مثل قول المعري: (٥٧)

لقد جَشَّمْتَ طِرْفكَ مُثْقِلاتٍ فجشَّمهُنَّ أربعةً عِجالا

فقد شرح التبريزي هذا البيت بستة أسطر والبطليوسي افرد له عشرة أسطر؛ واكتفى الخوارزمي بسطرين فقط، وهذا واضح في قوله: " هذا على التقديم والتأخير؛ وعلى حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه.يريد: كلّف قوائمه الأربع كفاية هذه الأمور المُثقلة " (٥٨)

وفي شاهد آخر قال المعري: (٥٩)

حنادِسُ تُعْشِي الموْتَ لوْلا انْجِيابُها عنِ المرءِ ما هَمَّ الرَّدَى باخْترامِهِ

فقد شرح التبريزي هذا البيت باربعة أسطر والبطليوسي بمثلها؛ واكتفى الخوارزمي بالتعليق قائلا: " عنى بالانجياب الانكشاف " (٦٠)؛ فهو قد وقف على معنى كلمة واحدة من دون الكلمات الأخرى فضلا عن احتياج البيت كله الى تحليل عام للوصول الى مغزاه؛ كما أوضح ذلك الشارحان.

وللمتلقي فرصة تعرّف هذا الأمر اذا ما نظر في الشروح باجزائها الخمسة.

٥- كانت للانطباعات النقدية الذوقية حضور مميز في متن الشروح من خلال استحسان اصحاب الشروح واستهجانهم مجموعة من الالفاظ والمعاني التي بثها المعري في نصوصه الشعرية. ويمكن ايراد الشواهد على ذلك، منه ان التبريزي اعجب بصنيع المعري في البيت الذي قال فيه:

أنا من أقام الحرفَ وهي كأنّها نونُ بدارك والمعالمُ أسطُرُ (٦١)

فقد علّق قائلا: " الحرف:الناقة الضامرة... وشبهها بالنون لدقتها وضُمرها. والمعالم جمع معلم لما جعل الناقة حرف جعل المعالم سطورا.ألغز عن الناقة بالحرف وعن المعالم بالسطور "(٦٢). ومن ذلك اعجاب البطليوسي ببيت المعري الذي قال فيه:

وقــد أغتــدي والليــلُ يبكــي تأســفا على نفسه والنّجم في الغرب مائلُ ([٦٣])

بقوله: " وصفه الليل بانه يبكي على نفسه تأسفا؛ من بديع الاستعارة؛ ومليح الايماء والاشارة " ([٦٤])، فهنا اطراء واضح لصنيع المعري من خلال توظيفه السليم للاستعارة؛ وما نتج عنها من ايماء واشارة. ومن ذلك تعليقه على قول المعري:

فمقــبضُ هــذا الســيفُ دون ذُبابــه ومقبضُ ذاك السّيف دون الحمائل ([٦٥])

قائلا: " أراد أن مقبض السيف في أعلاه، ومقبض القلم في أسفله، وجعل طرف القلم الذي يُكتب به ذبابا له؛ وعنده يقبض الكاتب؛ واشار الى القلم بهذا، والى السيف بذاك... ولو عكس الامر لم يكن وفّى صناعة الشعر حقها " ([٦٦]). وفي هذا التعليق اعجاب واضح المعالم بقدرة المعري على الاتيان بالالفاظ المتواشجة مع المعنى لانتاج الدلالة.

ولم يكن الخوارزمي بعيدا عن دائرة قبول، أو رفض ما في هذا النص، أو ذاك من نصوص المعري، من ذلك نذكر استحسانه قول المعري:

وقــــال لعرســــه بينــــي ثلاثــــا فما لك في العرينة من مُقام ([٦٧])

إذ علق قائلا: " وقد أحسن ابو العلاء حيث جعله بعد غلبة السُّكر عليه قد رمى عرسه بالتطليق والتطريد، لان من شأن السكران ان يعربد " ([٦٨]) وكذلك تعليقه على بيت المعري:

تــرى آلهــا فــي عــين كــلّ مقابــل ولو في عيون النّازيات بأكرع ([٦٩])

قائلا بحقه: " ولقد أحسن حيث جعل (آلها) في عين كل مقابل " ([٧٠])

٦- تناول الشراح مجموعة من المسائل الفقهية في اثناء حديثهم عن الشاهد، وبتفاوت ملحوظ بين شرح وآخر، واكثر ما عرض ذلك الخوارزمي في شرحه، فمن خلال الاستعانة بالشاهد القرآني لايضاح المعنى المراد في البيت يتم الحديث عن قضية فقهية، أو أمر عام متعلق بالدين، من ذلك نذكر تعليق الشراح على بيت المعري الذي قال فيه:

مثـــل مـــا فاتـــت الصـــلاة ســـليما ن فـانحنى علـى رقـاب الجيـاد ([٧١])

فقد قال التبريزي مستشهدا بكتاب الله تعالى : " يريد قوله تعالى (مسحا بالسّوق والاعناق) " ([٧٢]) وقال البطليوسي: " يريد قوله تعالى في قصة سليمان صلى الله عليه وسلم: (إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب* ردوها عليّ فطفق مسحا بالسّوق والأعناق)؛ وكان تشاغل بعرض الخيل حتى فاتته صلاة العصر فغضب عليها فعقرها " ([٧٣]).

أما الخوارزمي فقال معلقا: " أنحى عليه بالسوط والسيف.هذا تلميح الى قوله تعالى: (إذ عرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد).روي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين،فاصاب الفا من الافراس، وقيل بل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر " ([٧٤]).

٨ ـ اختلف الشراح فيما بينهم في ترتيب نصوص سقط الزند، وفي ترتيب أبيات النص واحد.

٩ ـ حاول الشراح تنمية الذوق الادبي لدى القارىء؛ محاولة منهم للوصول به الى فهم واسع بشأن مجموع القضايا المتناولة وجعله متفاعلا مع النص؛ بانيا له بوصفه ناقدا مشاركا لا قارئا طارئا، وتمثل ذلك جليا بجعله مشاركا في إنتاج النص من خلال ربطه بين شرح البيت وموضع الشاهد (البيت المقارن)؛ مما يفسح المجال في التدبر والتفكير كثيرا لايجاد العلاقة الناشئة بين البيتين. وتكلل ذلك بربط البيت المشروح بابيات من شعر المعري نفسه وذلك زيادة للفائدة، فضلا عن أبيات لشعراء آخرين.

من ذلك نذكر ربط التبريزي بين بيت المعري الذي قال فيه:

مـن الـزّنج كهـل شـاب مفـرق رأسـه وأوثـق حتّـى نهضـه متثاقـلُ ([٧٥])

وبيت امرىء القيس فقال : " وأوثق حتى نهضه متثاقل كقول أمرىء القيس:

فيالـك مـن ليـل كـأن نجومـه بكـل مغـار الفتـل شُـدّت بيـذبُل "([٧٦])

وكذلك ربط البطليوسي بين بيت المعري الذي قال فيه:

لــدى مــوطن يشــتاقهُ كــل ســيّد ويقصــر عــن إدراكــه المتنــاولُ (٧٧)

وبيت المتنبي فقال معلقا: "كُنه الشيء غايته، وكنه أيضا وجهه وقدره، وهذا شبيه بقول أبي الطيب المتنبي:

ويجهــلُ أنّــي مالــك الارض معســرُ وأنّي على ظهر السّماكين راجلُ"(٧٨)

والشيء نفسه لدى الخوارزمي من ذلك انه ربط بيت المعري الذي قال فيه:

ليلــى كمــا قــصّ الغــرابُ خلالــهُ بــرقُ يُرنّــقُ دأب نســر حــائم (٧٩)

ببيتين للمعري نفسه من شعر السقط وهذا واضح في قوله: " الغراب يوصف بالسواد والنكد، والنسر يوصف بالبياض، وعليه بيت السقط:

بــــالله يــــا دهــــرُ أذق غُرابهــــا موتــــا مــــن الصــــبح ببــــاز كــــرّز

وبيته كذلك:

ظــنّ الــدجى فظّــة الاظــافر كاســرة والصــبح نســرا فمــا ينفــكّ مــزءودا

يصف ليلة مغيمة مبرقة قد استطالها " (٨٠).

١٠ ـ وجود تشابه بين الشروح في بعض الاحيان؛ من حيث استخدام الجمل والعبارات نفسها، من ذلك نذكر التشابه بين التبريزي والبطليوسي في شرحهما بيت المعري:

وقــال السّــها للشــمس أنــت خفيّــة وقال الدجى يا صبح لونك حائل (٨١)

إذ قال التبريزي: " السها: كوكب خفي، والناس يمتحنون به أبصارهم، ومن امثالهم: أريها السها وتريني القمر " (٨٢)

وقال البطليوسي معلقا : " السها كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، يمتحن الناس به ابصارهم، وفيه جرى المثل فقيل: أريها السها وتريني القمر " (٨٣)

وكذلك التشابه بين شرح التبريزي والخوارزمي المتعلق ببيت المعري الذي قال فيه:

وهــو مــن سُــخّرت لــه الانــس والجــنّ بمــا صــحّ مــن شــهادة صــاد(٨٤)

إذ قال التبريزي: " يعني ما ذكره الله من قصته في سورة ص " ([٨٥])

وقال الخوارزمي: " يعنى ما ذكره الله تعالى من قصته في سورة ص " ([٨٦])

الخاتمة

في اطار رحلة شيقة خضناها في عالم المعري الشعري من خلال شروح سقط الزند؛ استبانت لنا معالم بارزة يمكن عدّها نتائج يُختتم بها الحديث؛ وتمثلت النتائج بالآتي:

١. نال ديوان سقط الزند على يد القدماء حظوة كبيرة من الاهتمام؛ تمثل ذلك باحد عشر شرحا فضلا عن شرح المعري، وبقت اللزوميات أسيرة التجاهل والاهمال؛ سوى المختارات التي ضمّنها البطليوسي في شرحه.

٢. ابتعاد اللزوميات عن دائرة الاهمية جاء بسبب الصعوبة التي اكتنفتها، والعاطفة التي سقطت منها في الاغلب، وتحول مسارها نحو الوعظ والارشاد والصدق الواقعي، فضلا عن الاختلالات الفكرية والعقائدية، والتشعبات اللغوية الملغزة وغيرها من الاسباب، كل ذلك جعل القدماء يزدرونها ويسقطونها من حساباتهم.

٣. تعدد شروح سقط الزند جاء نتيجة لتعدد انتماءات الشرّاح ومدى التحاقهم فكريا بتيارات واتجاهات نقدية مختلفة، لهذا جاءت الشروح مختلفة؛ ولكنها أعطت فوائدة جمّة.

٤. استطاعت الشروح الثلاثة (للتبريزي،البطليوسي، الخوارزمي) توصيف النص العلائي في السقط توصيفا ناسب مقدار القيمة الشعرية لدى المعري؛ إذ اعطته وزنه الحقيقي ضمن سلّم الاحقية والأهلية.

٥. تلاقت أوجه العرض وافترقت في الشروح الثلاثة؛ إذ تمثل التلاقي باستناد احدهم الى الآخر، لهذا جاءت مجموعة من شروح الأبيات متقاربة في الفكرة والاسلوب، وجاء الافتراق عن طريق اتكاء كل منهم على سياسة نقدية خاصة أوصلتهم الى نتائج مغايرة لا يمكن لها الالتقاء.

٦. حاول الشراح في شروحهم رفد القارىء بحزمة من المعارف (اللغوية، التاريخية، الدينية، وغيرها)؛ ليكون على مقربة من الفهم السليم للنص العلائي؛ وكذلك جعله مشاركا في انتاج المعنى لا مستقبلا له.

المصادر والمراجع

أ – الكتب

١ – أبو العلاء وما إليه – عبد العزيز الميمني الراجكوتي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١/ ٢٠٠٣.

٢– تعريف القدماء بأبي العلاء– جمعه وحققه – لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية – باشراف – د. طه حسين بك – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٤٤.

٣– الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره – محمد سليم الجندي – علّق عليه وأشرف على طبعه عبد الهادي هاشم – مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق – ١٩٦٢.

٤– ديوان سقط الزند– لابي العلاء المعري – شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع – شركة دار الارقم بن أبي الارقم – بيروت – لبنان – ط/١–١٩٩٨.

٥– ديوان لزوم ما لا يلزم – لأبي العلاء المعري – حققه وعلّق حواشيه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع – شركة دار الارقم بن أبي الارقم – بيروت – لبنان – د.ت.

٦– ديوان المتنبي – اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي – مكتبة السيدة المعصومة – ط/١–١٤٢٥ هـ.

٧– شرح المختار من لزوميات أبي العلاء – أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسي – تحقيق – حامد عبد المجيد – مطبعة دار الكتب – ١٩٧٠.

٨– شروح سقط الزند – تحقيق الاساتذة مصطفى السقا وآخرون – باشراف د. طه حسين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط/٣ ١٩٨٦.

٩- معجم الأدباء المعروف بإرشاد الاريب الى معرفة الأديب – شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي – اعتنى بنسخه وتصحيحه- د.س.مرجليوث-مطبعة هندية بالموسكي- مصر- ط٢/ ١٩٢٣.

١٠- هدية العارفين- أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – اسماعيل باشا البغدادي – منشورات مكتبة المثنى – بغداد – ١٩٥١.

١١- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان- تحقيق – احسان عباس – دار صادر – بيروت – ط١/١٩٧١ .

ب – الدوريات

١ – آثار أبي العلاء المطبوعة – دليل وراقي(ببليوغرافي) مشروع شامل لآثار المعري الشعرية – ندوة أبي العلاء المعري – معرة النعمان – تشرين الثاني – .١٩٩٧

٢- الاغراض الشعرية في سقط الزند – د.محمد فائز سنكري طرابيشي – ندوة أبي العلاء – معرة النعمان – تشرين الثاني – ١٩٩٧.

٣- مع أبي العلاء في سقط الزند- فخر الدين قباوة – ندوة أبي العلاء – معرة النعمان – تشرين الثاني – ١٩٩٧.

هوامش البحث:

١ – * – علما ان عدد شروح سقط الزند هي اثنا عشر شرحا، ولكن لم يصل منها سوى اربعة،وهي هذه الثلاثة؛ فضلا عن شرح الخويي، وتركنا شرح الخويي بسبب عدم حصولنا عليه.

٢ – آثار أبي العلاء المطبوعة – دليل وراقي(ببليوغرافي) مشروع شامل لآثار المعري الشعرية – ندوة أبي العلاء المعري – معرة النعمان – تشرين الثاني – ١٩٩٧: ١/ ٣٨. هذا البحث يعد جمعا ووصفا للمطبوعات المتعلقة بشعر المعري والشروح عليه،اذ يذكر طبعات ديوان سقط واللزوميات وغيرهما مع إبداء رأيه في بعض تلك المطبوعات من حيث جودتها و رداءتها.

٣ – المصدر نفسه: ٣٩.

٤ – مع أبي العلاء في سقط زنده – ندوة أبي العلاء المعري – معرة النعمان – تشرين الثاني – ١٩٩٧: ١/ ٢٢٣.

٥ – المصدر نفسه:١/ ٢٢٣.

٦ – المصدر نفسه:١/ ٢٢٥.

٧ – ندوة ابي العلاء:١/ ٥٠.

٨ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء – ابو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البطليوسي – مطبعة دار الكتب – ١٩٧٠: ق ١/ ٢٩– ٣٠.

٩ – الانتصار ممن عدل عن الاستبصار – نقلا عن – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ٣١–٣٢.

* – يقصد بالكتاب هنا ديوان اللزوميات.

١٠ – الانصاف والتحري – نقلا عن تعريف القدماء بأبي العلاء– جمعه وحققه – لجنة من رجال وزارة المعارف العمومية – باشراف – د. طه حسين بك – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٤٤ : ٥٣٧.

١١ – معجم الأدباء المعروف بإرشاد الاريب الى معرفة الأديب – اعتنى بنسخه وتصحيحه– د.س.مرجليوث–مطبعة هندية بالموسكي– مصر– ط٢/ ١٩٢٣: ١/ ١٨٨. وذكر الحموي ان المعري ألّف كتاب زجر النابح كارها إذ قال: "وكتاب زجر النابح يتعلق بلزوم ما لا يلزم وذلك ان بعض الجهال تكلم على ابيات من لزوم ما لا يلزم يريد بها التشرر

والاذية؛ فالزم ابا العلاء اصدقاؤه ان ينشيء هذا فانشأ هذا الكتاب وهو كاره ": ١/١٨٣-١٨٤.

١٢ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق ١/ ٣-٤.

١٣ – ينظر: المصدر نفسه: ق/١-٣٠.

١٤ – الانتصار ممن عدل عن الاستبصار – نقلا عن – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق/١- ٣١.

* – قال المحقق: " والسقط ديوان كبير والحروف او القوافي التي لم ينظم ابو العلاء فيها قصائد في السقط وكان على البطليوسي ان يستكملها من شعر اللزوم،هي الثاء والخاء والذال والشين والظاء والغين والهاء " – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق/١- ٢٨.

١٥ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق/١- ٤.

١٦ – المصدر نفسه: ق/١- ٣٠.

١٧ – المصدر نفسه: ق/١- ٣٢.

١٨ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق/١- ٣٣.

١٩ – ديوان لزوم ما لا يلزم – لأبي العلاء المعري – حققه وعلّق حواشيه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع – شركة دار الارقم بن أبي الارقم – بيروت – لبنان – د.ت : ٢ / ٤٥٤.

٢٠ – ينظر: شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق ١/ ٣٥.

٢١ – اللزوميات: ١ / ٦٣.

٢٢ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق ١- ٥٣.

٢٣ – اللزوميات: ١ / ٥١.

٢٤ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق ١- ٨٥.

٢٥ – اللزوميات: ٢ /١٤٢.

٢٦ – شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق ١– ١٧٦.

٢٧ – انظر: شرح المختار من لزوميات ابي العلاء: ق/١– ١٤. وكذلك ١٧٥ و ٢٧٣. وينظر اللزوميات: ١ / ٣٧٥.

٢٨ – المصدر نفسه: ق/١– ٣٢.

٢٩- الانصاف والتحري نقلا عن – تعريف القدماء بابي العلاء: ٥٣٥.

٣٠ – المصدر نفسه: ٢١١.

٣١– الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره – علّق عليه وأشرف على طبعه عبد الهادي هاشم – مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق – ١٩٦٢: ٢/ ٧٦٧.

* – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم، منها " البسيط " في تفسير القرآن الكريم، وكذلك " الوسيط " وكذلك " الوجيز ". وفيات الاعيان: ٣٠٣/٣.

٣٢ – ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٧٧١. وينظر: كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري: ٢٥.

* – أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب؛ أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما، قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الأدب. وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال السياري البغدادي وأبي القاسم عبيد الله بن ثابت علي وغيرهم. وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب " تاريخ بغداد "، والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي، وغيرهم من الأعيان، وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذوا له.

وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان– أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابـن خلكـان– تحقيـق – احسـان عبـاس – دار صـادر – بيـروت – ط١/١٩٧١ : ١٩٦/١.

٣٣ – ندوة ابي العلاء:١/ ٢٢٢.

٣٤ – الجامع في اخبار أبي العلاء المعري وآثاره:٢ / ٧٦٩–٧٧٠.

٣٥ – المصدر نفسه: ٢ / ٧٦٨.

* – أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي؛ كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتهما وإتقانهما، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطاً، ألف كتباً نافعة ممتعة منها: كتاب " المثلث " في مجلدين، اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم، فإن " مثلث " قطرب في كراسة واحدة، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه. وله كتاب " الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب " – وشرح " سقط الزند " لأبي العلاء المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه " ضوء السقط ". وفيات الاعيان: ٩٦/٣.

٣٦ – الانصاف والتحري – نقلا عن تعريف القدماء بابي العلاء: ٥٣٥.

٣٧ – وفيات الاعيان: ٩٦/٣.

* – الطريقة المغربية في ترتيب حروف المعجم هي: أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي.

٣٨ – الجامع في اخبار أبي العلاء المعري وآثاره:٢ / ٧٧١.

* – أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكثي " أخسيكث بالثاء المثلثة قصبة من نواحي فرغانة " الملقب بذي الفضائل توفي سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة له تاريخ فرغانة. الزوائد في شرح سقط الزند لآبي العلاء المعري. كتاب في قولهم كذب

عليك كذا. ديوان شعره. هدية العارفين– أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – اسماعيل باشا البغدادي – منشورات مكتبة المثنى – بغداد – ١:١٩٥١/٤٣.

*– أبو يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخويي " بالفتح والتشديد بلدة من أعمال أذربيجان كان فاضلا أديبا سكن نوقان طوس وتولى القضاء بها مات قتيلا سنة تسع وأربعين وخمسمائة صنف تنزيه القرآن الشريف عن وصية اللحن والتحريف. فرائد الخرائد في الأمثال والحكم. هدية العارفين: ٢/٢٣٤.

٣٩ – الجامع في أخبار ابي العلاء المعري وآثاره: ٢ / ٢٧٢.

٤٠ – ندوة أبي العلاء المعري: ١/٢٢٢–٢٢٣. وينظر:الأغراض الشعرية في سقط الزند – – محمد فائز سنكري طرابيشي – الندوة نفسها:١/ ٢٥٢.

٤١ – المصدر نفسه: ١/٣٣.

٤٢ – المصدر نفسه:١/ ٢٥٢.

* – محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي فخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي الفقيه ولد بالري سنة ٥٤٣ وتوفي بهراة سنة ٦٠٦ ست وستمائة. له من التصانيف الآيات البينات. إبطال القياس. أحكام الأحكام. أخلاق فخر الدين. الأربعين في أصول الدين. إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار. أسرار التنزيل وأنوار التأويل. الانارات في شرح الإشارات لابن سينا. بحر الأنساب. البراهين البهائية... شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا. شرح سقط الزند لأبي سينا. شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري. شرح عيون الحكمة لابن سينا. هدية العارفين: ٢/١.

* – القاسم بن الحسين بن احمد الخوارزمي الطرائفي صدر الأفاضل مجد الدين أبو محمد النحوي الأديب الحنفي ولد سنة ٥٥٥ وتوفي سبع عشرة وستمائة له من الكتب. بدائع الملح. التجمير في شرح المفصل للزمخشري كبير. التوضيح في شرح المقامات للحريري. الزوايا والخبايا في النحو. شرح الأبنية في النحو. شرح الأحاجي للزمخشري.

شرح الأنموذج للزمخشري. ضرام السقط في شرح سقط الزند لأبي العلاء المصري. عجالة السفر في الشعر. هدية العارفين: ٤٣٧/١.

* – شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين إبراهيم بن هبة الله بن مسلم الحموي الشافعي الشهير بالبارزي ولد سنة ٦٤٥ وتوفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. له من التصانيف الأحكام على أبواب التنبيه. الأساس في معرفة آلة الناس. أسرار التنزيل. بديع القرآن. تمييز التعجيز في مختصره في الفروع... العمدة في شرح سقط الزند للمعري. كتاب العروض. المجثبي في مختصر جامع الأصول. هدية العارفين: ٢/. ٢١١

١– انظر شروح سقط الزند – تحقيق الاساتذة مصطفى السقا وآخرون – باشراف د. طه حسين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط/٣ ١٩٨٦: ١ / أ حتى ط.

٤٤ – الجامع في اخبار أبي العلاء المعري وآثاره: ٢ / ٧٧٣.

٤٥ – ندوة أبي العلاء المعري: ٢٢٢/١– في هذا البحث عرض الباحث عشر نقاط مهمة تمثل قصور محققي شروح سقط الزند (التبريزي، والبطليوسي، والخوارزمي) في تحقيق ما صنفه التبريزي،وذلك لان الباحث قد حقق ديوان التبريزي ووجد ملامح ذلك القصور لدى المحققين.وهذا يعني وجود ملامح قصور أخرى – وهذا مرجّح – في تحقيق شرحي البطليوسي والخوارزمي – انظر: ٢٢٤–٢٢٥. وينظر: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره: ٧٧٣/٢.

٤٦ – ندوة ابي العلاء:١/ ٤٠.

٤٧ – شروح سقط الزند: ١/ د.

٤٨ – أبو العلاء وما إليه – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١/ ٢٠٠٣: ٢٠٣.

٤٩ – ديوان سقط الزند– لابي العلاء المعري – شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع – شركة دار الارقم بن أبي الارقم – بيروت – لبنان – ط/١–١٩٩٨: ١٢٣.

٥٠ – شروح سقط الزند: ٢٨٩/١.

٥١ – انظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٩٦–٣٠٣.
٥٢ – سقط الزند: ٢٣٠.
٥٣ – شروح سقط الزند: ٢ / ٥٣١.
٥٤ – المصدر نفسه: ٢ /٥٣٢.
٥٥ – المصدر نفسه: ٢/ ٥٣٢
٥٦ – شروح سقط الزند: ٧٧٣.
٥٧ – سقط الزند: ١٠٤.
٥٨ – شروح سقط الزند: ١/٩٠
٥٩ – سقط الزند: ١٤٢.
٦٠ – شروح سقط الزند: ٢/ ٥٠١.
٦١ – سقط الزند: ٢٦١.
٦٢ – شروح سقط الزند: ٣ / ١١١٧.
٦٣ – سقط الزند: ٢٣٠.
٦٤ – شروح سقط الزند: ٢ / ٥٣٩.
٦٥ – سقط الزند: ١٨٧.
٦٦ – شروح سقط الزند: ٣ / ١٠٨٤.
٦٧ – سقط الزند: ٨٩.
٦٨ – شروح سقط الزند: ٤ /١٤٤٠.
٦٩ – سقط الزند: ٢٠٢.
٧٠ – شروح سقط الزند: ٤ / ١٥٣٦.
٧١ – سقط الزند: ٥٥.
٧٢ – شروح سقط الزند: ٣ / ٩٩١.
٧٣ – شروح سقط الزند: ٣ / ٩٩١.

٧٤ – المصدر نفسه: ٣ / ٩٩٢. وينظر: ٤ / ١٤٤٥ ، و: ٤ / ١٥٨١.

٧٥ – سقط الزند: ٢٣١.

٧٦ – شروح سقط الزند: ٢ / ٥٤٥.

٧٧ – سقط الزند: ٢٢٩.

٧٨ – شروح سقط الزند: ٢ / ٥٢٧.وينظر: ديوان المتنبي: ٣٠.

٧٩ – سقط الزند: ٢٨٩.

٨٠ – شروح سقط الزند: ٤ / ١٤٨٢. وينظر سقط الزند: ٢٤٥. و: ٢٥٨.

٨١ – سقط الزند: ٢٣٠.

٨٢ – شروح سقط الزند: ٢ / ٥٣٦.

٨٣ – المصدر نفسه: ٢ / ٥٣٦.

٨٤ – سقط الزند: ٥٥.

٨٥ – شروح سقط الزند: ٣ / ٩٩٢.

٨٦ – المصدر نفسه: ٣ / ٩٩٢.وينظر: ٣ / ١٠٠٨، و: ٤ / ١٥٤٥.

ABSTRACT

The books of literary explanation are regarded as one of the most important sources of knowledge that can be provided

by the owner of that explanation about the value of that literary speech.This work is of two advantages,the first lies in the prominent landmarks that can be extracted by the explainer from the literary speech and to specify the bases of the aesthetic values in it.Finally to show how much it affects the reader and the amount of its existence in his mind.The second advantage is relevant to the direct contact of the critical speech of the explainer by which we can know the intelectual dimensions of the explainer; the amount of his self-guidance or the environmental dictations that surround him.And what the role that he should play to win the wager from nothing to reach the sketch of the structural frame of his critical policy.According to what has been mentioned previously ,this paper tries to read the explanations of initiation,they are:(At-Tabreezi,AL-Batleosi and AL-Khawarizmi).The series is in one book of fiue parts to standing on the double advantage that has been mentioned before.The outline of this paper includes an introduction and tow pivots they are:1-descriptive frame 2-critical frame.